الباب الثانى : الدولة الصفوية

من هم الصفويون؟

ينسب الصفويون كما تؤكد المصادر التاريخية إلى الشيخ إسحق صفي الدين بن جبرائيل الأردبيلي (650-735هـ 1252-1334 م) وهو الجد الأعلى لإسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية، تركماني الأصل من مدينة أردبيل في أذربيجان وتبعد 35 ميل عن الساحل الجنوبي الغربي لبحر قزوين ويزعم مؤرخوا الدولة الصفوية أن صفي الدين هذا من أحفاد الإمام موسى الكاظم شأنهم فى ذلك شأن كل المتصوفة الذين يستغلون هذه الصلة لتسهيل نشر أفكارهم ومعتقداتهم مستغلين بذلك تعاطف الناس وانجذابهم لكل ما يمت للنبي ص بصلة وتؤكد المصادر أنه هو وابنه صدر الدين كانا من أهل السنة وكان صفي الدين من المتصوفة وله تنسب الطريقة الصفوية في أردبيل مسقط رأسه وكان له عدد كبير من الأتباع والمريدين والمتصوفة والدراويش الذين نشروا دعوتهم في كل الأرض الإيرانية وفي العراق وبلاد الشام ومدن أخرى، وكانت طريقتهم غاية في الغلو

obeikandi.com

الباطني يقول الأستاذ علاء الدين المدرس في كتابه الصراع الصفوي العثماني إن حفيد صفي الدين الخوجة علي الذي تولى رئاسة الطريقة سنة 801 هـ/1339م تحول إلى التشيع،وكان معتدلًا غير متعصب لمذهبه الجديد،غير إن ابنه إبراهيم أصبح متعصبًا ومتحمسًا للاثني عشرية، فقاد أتباعه للصراع مع أهل السنة في داغستان وخلف في نفس الطريقة ابنه الشيخ حيدر والد إسماعيل الذي تولى رئاسة جماعته سنة 859هـ/1455م، وكان أتباعه من التركمان وليس الإيرانيين، وتزوج الشيخ حيدر من مارتا بنت حسن الطويل مؤسس دولة الخروف الأبيض التي حكمت شمال غرب إيران، وأمها أي زوجة حسن الطويل مسيحية اسمها كاترينا وهي ابنة كارلو يوحنا ملك مملكة طرايزون اليونانية يقول كارل بروكلمان: وإلى هذه المصاهرة بالأسرة اليونانية يعود أصل عداء إسماعيل الصفوي للعثمانيين الذين كانوا في عهد سلطانهم محمد الثاني قد قضوا على تلك الأسرة الحاكمة لطرايزون،وقاموا بسوق آخر أباطرتها ونبلائها ومعظم سكانها إلى أسواق الرقيق ويريد هذا المستشرق أن يعود بسبب الصراع العثماني الصفوي إلى سبب عائلي شخصيي ولا يخفى على أحد ما لهذا الإيحاء من دلالات مستبعدًا العامل المذهبي وهذا ليس صحيحًا؛ بل العاملين معًا كانا سببًا في الصراع.

وكان الشيخ حيدر متعصبًا لمذهبه مقاتلًا في سبيله حتى قتل في

صراعه مع ملك شيروان الفارسي المتعصب لسنيته، وكان من أعمال الشيخ حيدر الصفوي أن نسب إليه تشكيل القوات العسكرية الصفوية وابتكار رداء للرأس سمي تاج حيدري عبارة عن عمامة قرمزية بها اثنا عشر قنزعة نسبة إلى عدد الأئمة الاثني عشر عند الشيعة وخلفه ثلاثة أولاد أصغرهم كان إسماعيل.

إسماعيل الصفوي وبداية الدولة الصفوية:

من الطبيعي أن تكون لكل تلك الظروف والأحداث والمواقف والمتغيرات وعوامل البيئة والوراثة تأثيرها في شخصية الشاه إسماعيل مؤسس الدولة الصفوية، فقد نشأ في بيئة مضطربة تعج بالفتن والحروب والخرافة والخزعبلات التي أوجدتها الفرق الصوفية الغالية والضالة التي ينحدر الشاه نفسه من أحدها، وأيضاً أجداده عاشوا في كنف تيمورلنك الذي قربهم منه مع كل أصحاب الطرق الصوفية لأسباب سياسية؛ نظرًا لمكانتهم بين الناس حينها، ومعروف عن تيمورلنك أنه كان من أبشع الحكام سيرة وسريرة في ذاك العصر وأكثرهم فتكاً وتعصباً، وكان الصوفية المعاصرين له كما يقول الدكتور كامل الشيبي في كتابه الفكر الشيعي والنزعات الصوفية يدعون له ويؤيدونه ويعتبرون أعماله كرامات صادرة عن إلهام إلهي وهاتف سماوي وأنباء الغيب.

وأخذ يتقرب من شيعة خراسان الذين اشتد أمرهم هناك ولكي يبسط نفوذه عليهم سك العملة بأسماء الأئمة الاثني عشر والخطبة بأسمائهم، واحتل الشام تحت شعار الانتقام من أبناء يزيد ثأراً للحسين رضي الله عنه هذا في ما يتعلق بالبيئة الخارجية التي نشأ فيها إسماعيل الصفوي وأجداده ومن جهة الأسرة فقد نشأ يتيم الأب حيث قتل أبوه وعمره سنة واحدة،ولا يخفى على أحد أن لوالدته مارتا بنت حسن الطويل وأمها المسيحية كاترينا دور مهم في تربيته بعد وفاة أبيه المبكرة فتولى الزعامة وعمره لم يتجاوز الثلاث عشرة سنة وخاض عدة معارك طاحنة مع ملك شيروان ثأرًا لجده وأبيه الذين قتلا هناك وألحق الهزيمة بملكها فرخ يسار 1500م، وأعلن قيام الدولة الصفوية عام 907 هـ/ 1501 م ووضع تاج أبيه على رأسه واستطاع خلال سنوات توسيع حدود دولته وأصبحت عاصمتها أصفهان حيث ضم إليها ما وراء النهر وقفقاسيا والعراق.

كيف نشر إسماعيل الصفوي التشيع في إيران:

لقد كان هذا الرجل داهية عصره وسفاح زمانه وكان طموحه المجنون لا يحده حد، استطاع أن يفرض التشيع على أتباعه وجنوده أولًا بغية التميز المذهبي ثم عمد إلى نشره بين الإيرانيين بالقوة واستخدم كل الوسائل المتاحة سواء ما كان منها يعتمد على القوة والسلاح والقهر،

أو تلك التي تعتمد الإيحاء والمكر والتأثير النفسي ودغدغة مشاعر العوام وتهييج عواطفهم بشتى الوسائل من الناس الذين يسير بعضهم خلف كل ناعق وصاحب سلطان، وكانت جل دعوته تركز على إظهار السب واللعن للخلفاء الراشدين الثلاثة وامتحن الإيرانيين بذلك وأمر بأن يعلن السب في الشوارع وعلى المنابر وفي الأسواق.

وتذكر المصادر التاريخية تفاصيل مروعة عن طريقة نشره للمذهب الشيعي في إيران حيث يقول عنه قطب الدين الحنفي في كتاب البدر الطالع أنه قتل زيادة على ألف ألف نفس بحيث لا يعهد في الجاهلية ولا في الإسلام ولا في الأمم السابقة من قبل في قتل النفوس ما قتل إسماعيل الصفوي، وقتل عدة من أعظم العلماء بحيث لم يبقَ من أهل العلم أحد من بلاد العجم،وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم وكان شديد الرفض بخلاف آبائه وتؤكد المصادر أيضاً أنه لما دخل بغداد سنة 1508 م أعلن سب الخلفاء وقتل كثير من أهل السنة ونبش قبر الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه أما الأسلوب الثاني فكان أسلوبًا ماكرًا باطنيًا خبيثًا متسلسلًا ابتدأ أولًا مع بداية دعوته وكما تذكر كتب التاريخ الشيعي ومنها كتاب تاريخ الشاه إسماعيل وكتاب عالم آراي صفوي إن إسماعيل اخذ إجازة من المهدي المنتظر في الثورة والخروج على أمراء التركمان الذين كانوا يحكمون إيران، وأنه كان مرة في رحلة صيد فدخل كهفًا وخرج

وادعى أنه التقى بالمهدي وأنه حثه على إعلان الدولة الصفوية، وقد ادعى بعد ذلك أنه رأى الأمام علي في المنام ومن هنا كانت هاتين الدعوتين مسوغًا كافيًا لإعلان دعوته وإنشاء دولته وبتعبير الأستاذ أحمد الكاتب كاتب شيعي معتدل معروف فإن هاتين الدعوتين أتاحتا للحركة الصفوية أن تتحرر من فكرة انتظار الإمام وتأسيس الدولة الاثنى عشرية، وبناءً على ذلك فقد كان الشاه يعتبر نفسه نائب عن الله وخليفة رسول الله ص والأئمة المعصومين وممثل الإمام المهدي في غيبته وكان جنوده يعتبرونه تجسيداً لروح الله يقول الدكتور مصطفى الشيبي لقد كان إسماعيل رجلًا صوفيًا ومن شأن الصوفية أن تؤمن بالكشف أي الإلهام الغيبي، وكان يعلن لمريديه أنه لا تحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمة الاثني عشر وأنه معصوم وليس بينه وبين المهدي فاصل ولا يخفى على أحد ان هذه الأفكار هي التي شكلت النواة الأولى لفكرة ولاية الفقيه التي أقام الخميني قائد الثورة الإيرانية على أساسها دولته عام 1979 م ولا زالت للآن ومن الأساليب التي اعتمدها الشاه إسماعيل أيضاً في التأثير على العوام أنه أمر بتنظيم الاحتفال بذكرى مقتل الحسين السبط رضوان الله عليه رغم أنه تقليد بالٍ كان على أيام البويهيين، وكان قد أمر به معز الدولة بن بويه قبحه الله سنة 352هـ وأمر كذلك وكما يقول ابن كثير في البداية والنهاية أن تغلق الأسواق وأن يلبس النساء المسوح

من الشعر وأن يخرجن في الأسواق حاسرات عن وجوههن ناشرات شعورهن يلطمن وجوههن، وفي عشر ذي الحجة أمر كذلك بإظهار الزينة في بغداد وأن تفتح الأسواق في الليل كما في الأعياد وأن تضرب الدبادب والبوقات وان تشعل النيران في أبواب الأمراء وعند الشرط فرحا بعيد الغدير -غدير خم- فكانت بدعة شنيعة منكرة وقد قام الشاه بتطوير هذه البدعة وأضاف لها مجالس التعزية وقد تطورت هذه البدع الشنيعة وفي عهد الدولة القاجارية ليصار إلى تمثيلها فيما يعرف بالتماثيل أو التشابيه واللطم وضرب السيوف وهو قريب مما بفعله بعض الصوفية قديماً وحديثًا الذي تؤدى فيه الواقعة بشكل تمثيلي مؤثر في نفوس العامة في الشوارع كل عام، وقد أتت هذه الوسائل أوكلها في تثبيت التشيع بصورته المغالية هذه وأمر بإدخال الشهادة الثالثة في الأذان ، تذكر بعض المصادر أنه وفي فترات لاحقة كان يؤذَّن بأسماء الأئمة جميعاً،وكذلك صنع التربة الحسينية للسجود التي لم تكن معروفة حتى أيام الدولة البويهية والفاطمية في القرنين الثالث والرابع الهجريين كما صرح بذلك صاحب كتاب من لا يحضره الفقيه.

دوافع سياسة إسماعيل التحويلية

سعى الصفويون إلى تغيير المذهب المتبع للناس للأسباب التالية :

- أن تكون إيران الصفوية مختلفة عن الدولة العثمانية السنية ذات القوة العسكرية القوية التي تحدها في الغرب وآسيا الوسطى الأوزبكية في الشمال الشرقي .

- الصراع الطويل بينهم وبين الإمبراطورية العثمانية والحروب العديدة التي دارت بينهما جعل إسماعيل أكثر إصراراً على خلق هوية مختلفة وخشيتهم من تكوين طابور خامس من السنة الذين سيتعاونون مع العثمانيين .

- التحويل للتشيع كان جزءاً من عملية بناء أراض من شأن سكانها الإخلاص والولاء للدولة ومؤسساتها وبالتالي تمكين الدولة ومؤسساتها من نشر حكمهم في جميع أنحاء الأراضي .

<u>أساليب تحويل إيران ومصائر العلماء:</u>

بدأ إسماعيل الأول في توحيد البلاد وتحويل السكان من المذهب السني إلى التشيع والذي كان يتم أحيانا بطرق وحشية وشملت أساليب تحويل إيران :فرض التشيع الدين الرسمي للدولة وإجبار الناس على تغيير مذهبهم وإنشاء مكتب يكون مسؤولاً عن الإشراف على المؤسسات الدينية والأوقاف بغية تحويل إيران إلى التشيع الإثني

obeikandl.com

عشري وتدمير مساجد السنة وقد لاحظ بيريس تومي السفير البرتغالي في الصين الذي زار إيران في الفترة من 1511 إلى 1512 وقال : إنه أي إسماعيل يقوم بإصلاح كنائسنا ويدمر مساجد السنة كما أجبر الخطباء في جميع المساجد على شتم الخلفاء الراشدين الثلاثة أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان الذين يعتبرهم مغتصبون لحق الخلافة من علي بن أبي طالب كما سلب جميع ممتلكات السنة وتم توجيهها لتطوير العتبات الشيعية والمؤسسات الدينية كما تم استضافة علماء الدين الشيعة ليحلوا مكان علماء الدين السنة وكذلك أباح دم أهل السنة ودمر ودنس المقابر والمساجد السنية هذا الأمر جعل السلطان العثماني بايزيد الثاني الذي في البداية هنأ إسماعيل الأول بانتصاراته ينصح الحاكم الشاب بأسلوب أبوي وقف الإجراءات ضد السنة ومع ذلك كان إسماعيل الأول يزيد من قوة بطشه في نشر التشيع بحد السيف متجاهلا نصيحة السلطان العثماني وعن مصير العلماء السنة والشيعة فقد قام اسماعيل الصفوى بمعاملتهم كما يلى :

العلماء السنة : اتخذ الصفويون عدة خطوات في بداية حكمهم ضد العلماء السنة منها منحهم حق الخيار بين اتباع التشيع الإثني عشري أو الموت أو النفي وذبح رجال الدين السنة الذين قاوموا التشيع في إيران

خصوصاً في مدينة هرات بينما رحل العديد منهم إلى خارج إيران في الدول السنية القريبة .

العلماء الشيعة العرب : بدأ إسماعيل الأول في تحويل المشهد الديني في إيران عن طريق فرض التشيع الإثني عشري على السكان لأن معظم السكان كان سنياً وعدم وجود الكثير من العلماء الشيعة اضطر إسماعيل الأول إلى استدعاء علماء شيعة من البلدان العربية مثل جبل عامل في جنوب لبنان، البحرين، وجنوب العراق من أجل إنشاء دولة رجال الدين قدم إسماعيل الأول لهم المال والأرض مقابل الولاء وأن يعلموا الناس التشيع الإثني عشري مما شجع بقوة التحول إلى التشيع وللتأكيد على مدى ضعف انتشار التشيع في إيران قبل الصفويين فإن أحد المؤرخين ذكر أنه كان يوجد كتاب واحد ديني شيعي في عاصمة إسماعيل الأول تبريز لذلك من المشكوك فيه ما إذا كان إسماعيل الأول وأتباعه قد نجحوا في إجبار الشعب بأكمله علي التشيع من دون دعم العلماء الشيعة العرب دعا حكام الدولة الصفوية علماء الدين الشيعة الفرس إلى دعمهم من أجل توفير الشرعية لحكمهم بلاد فارس وخلال حكم عباس الأول للدولة الصفوية قام باستدعاء علماء شيعة عرب أكثر مما فعل إسماعيل الأول من أجل بناء المؤسسات الدينية والمدارس الدينية والمشاركة في عمل الحكومة .

الدولة الصفوية :

كان المسلمون في إيران بأغلبيتهم الساحقة 90% من أهل السنة الشافعية، إلى أن قامت الدولة الصفوية على يد إسماعيل الصفويّ عام 1501م، الذي اتّخذ من مدينة تبريز عاصمةً له، وأعلن أنّ دولتَه شيعية إمامية اثنا عشرية، وفرض عقيدته بالقوّة، رغم أنّ علماء الشيعة حذّروه أن لا يفعل ذلك، لأنّ الأغلبية الإيرانية الساحقة تنتمي إلى أهل السنة لكنه رفض وقال قولته المشهورة: إنني لا أخاف من أحد، فإن تنطق الرعية بحرفٍ واحد، فسوف أمتشق الحسام، ولن أتركَ أحداً على قيد الحياة ثم قام بصكّ عملة الدولة، منقوشاً عليها مع اسمه عبارة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي وَليّ الله ثم أمر جنوده بالسجود له كلما قابلوه، وقد اشتهر بدمويّته وساديّته الشديدة، فقام بقتل علماء المسلمين وعامّتهم، فقتل أكثر من مليون مسلمٍ سنيّ، ونهب أموالهم، وانتهك أعراضهم، وسبى نساءهم، وأمر خطباء المساجد من أهل السنة بسبّ الخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وبالمبالغة في تقديس الأئمة الإثني عشر ووصل الأمر به إلى أن ينبشَ قبور علماء المسلمين من أهل السنة ومشائخهم، ثم أن يحرقَ عظامهم وهكذا كانت دولة الشاه إسماعيل الصفوي تأسيساً لكل الدول الإمامية الإثني عشرية، ومثالاً يُحتَذى بها شيعياً فيما بعد، من حيث ممارساتها

الشاذة وامتدّت الدولة الصفوية فيما بعد في كل أنحاء إيران وما جاورها، فقضى الشاه إسماعيل على الدولة التركمانية السنية في إيران، ثم سيطر على فارس وكرمان وعربستان وغيرها وكان في كل موقعةٍ يذبح عشرات الآلاف من السنة إلى أن هاجم بغداد واستولى عليها، ومارس أفظع الأعمال فيها ضد أهل السنة، ومما فعله: قام بهدم مدينة بغداد، وقَتل الآلاف من أهلَ السنّة، واستخدم التعذيب الشديد بحقّهم قبل قتلهم، ثم توجّه إلى مقابرهم، فنبش قبور موتاهم، وأحرق عظامهم كما توجّه إلى قبر أبي حنيفة وعبد القادر الجيلاني ونكّل بهما ونبشهما وكذلك قام بقتل كل من ينتسب لذرية القائد المسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه في بغداد لمجرّد أنهم من نسبه، وقَتَلهم قتلةً شنيعة.[1]

أثر التحويل خارج إيران

أذربيجان: بعد احتلال تبريز، أذربيجان، وأرمينيا في ما بين 1500 م و1502 م أعلن أن الدين الرسمي للأراضي المحتلة هو التشيع على الرغم من أن أغلبية سكان هذه الأراضي سنية بعد الإعلان شنت حملة تشيع كبيرة للمسلمين سنة القوقاز وفرض التشيع كان قاسياً خصوصاً

1-تحفة الأزهار وزلال الأنهار، لابن شدقم الشيعي.

في شيروان حيث تعرض الكثير من أهل السنة لمذبحة ونتيجة ذلك تحول سكان أذربيجان قسراً إلى التشيع في بداية القرن السادس عشر .

العراق: استولى إسماعيل الأول بشكل هادئ على بغداد سنة 1508 م ورغم ذلك فإن جيشه قتل بحماس أهل السنة واضطهد حلفائهم كما دمرت عدة مواقع هامة للسنة ثم عاد إسماعيل الأول إلى فارس وتسببت هذه الإجراءات الجديدة من قهر السنة العراقيين إلى الغضب والاستياء كما قام طهماسب الأول بنشر التشيع بالقوة في بغداد والبصرة وأعدم علماء السنة الذين رفضوا قبول التشيع ودمرت المقابر والأضرحة مرة أخرى وتم تحويل المساجد الرئيسية فقط للتعبد بالتشيع واستمر اضطهاد أهل السنة حتى قام السلطان العثماني سليمان القانوني بطرد الصفويين من معظم العراق وعندما عاد الصفويون بقيادة عباس الأول إلى بغداد مرة أخرى في سنة 1624 ذبحوا الكثير من سكانها السنة .

وشهد عهد إسماعيل الثاني (1576-1578) سياسة مؤيدة لأهل السنة بمساعدة ميرزا مخدوم الشريفي المسئول عن المؤسسات الدينية والأوقاف حيث حاول فرض سياسة التعايش السلمي مع أهل السنة وعدم معاداتهم ومن أبرز ما قام به وقف قذف عائشة زوج نبي الإسلام محمد ص وعدم شتم الخلفاء الراشدون الثلاثة الأوائل أبوبكر، عمر،

وعثمان الذي كان سائداً في بداية الدولة الصفوية هذا الأمر كان أحد البنود الأساسية للامتثال إلى مطالب الدولة العثمانية من أجل تطبيق بنود معاهدة السلام التي تم توقيعها في أماسيا سنة 1555 كما سعى إلى إضعاف رجال الدين الشيعة بسحب أراضيهم ومنحها لأهل السنة مما أدى إلى اشتباك جيش الشاه إسماعيل الثاني مع قبيلة أوستاجلو وعدد من أمراء قزلباش المتحالفين مع رجال الدين هذا الخلاف جعل أهل السنة يستغلون هذا الصراع لتحقيق مصالحهم وتقوية موقفهم ساعدهم أن أهل السنة الفرس كانوا أغلبية.

في عهد الشاه نادر تم تطبيق سياسة مناهضة للشيعة وفشل الشاه نادر في إعادة سكان إيران للسنه عن طريق الترويج للتشيع السني واعتباره المذهب الخامس بين المذاهب السنية وأن يطلق عليه المذهب الجعفري هذا المخطط لتطبيق هذا النوع من المذاهب السنية فشل باعتباره دين رسمي للدولة .

الأطماع الإيرانية في البلاد العربية بعد قيام الدولة الصفوية :

ركز الصفويون على العرق الفارسي والتشيع،وقبل ذلك كان الإيرانيون يتبعون المذهب السني حتى فرض الصفويون التشيع الإثني عشري على السكان الإيرانيين ، بعد أن ذبحوا علماء السنة الذين قاوموا

التشيع في إيران ، وبذلك أنهى الصفويون الإسلام السني في دولتهم ومنذ ذلك الوقت أصبح الدين الرسمي لإيران هو التشيع الإثني عشري ، بوصفه مستودع ثقافتها وتقاليدها ، ووعيا ذاتيا لقوميتها الفارسية وجسرا لدولتها الحديثة إلا أن الأساليب الصفوية لفرض التشيع ، والتعامل بوحشية مع أهل السنة أنشأت عداء بين الشيعة الإثني عشرية والسنة رغم الخلافات الفقهية الموجودة منذ زمن بعيد ومعترف بها من قبل كلا الطرفين وبذلك أصبح لايوجد من هو أشد بغضا وكراهية لأهل السنة وعلمائهم من الشيعة بعد بغضهم لصحابة رسول الله ص ،ففي 9 ربيع الأول من كل سنة يحتفل الإيرانيون بمقتل أمير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،بصنع دمية يسمونها عمر ثم يتم لعنها وطعنها ثم إحراقها وعندما استولى إسماعيل الأول على بغداد في سنة 1508 م ، قتلت جيوشه أهل السنة واضطهدتهم ، وأجبر الصفويون السكان على التشيع ونبذ المذهب السني ، وأعدموا العلماء السنة الذين رفضوا قبول التشيع واستمرت هذه المعاناة إلى أن تم طرد الصفويين من الأراضي العراقية من طرف السلطان العثماني سليمان القانوني وفي العصر الحديث قامت الثورة الإيرانية عام 1979، على غرار أفكار وتطلعات الدولة الصفوية وبرزت العديد من التصريحات الرسمية محذرة من المد الإيراني حيث أكد ملك الأردن الراحل حسين بن طلال في خطاب له

1979 انه على العالم الإسلامي أن لا يتفاءل بهذه الثورة ويعي أنها ليست ثورة إسلامية إنما ثورة فارسية شيعية تقصد إحياء مجد فارس عن طريق نشر التشيع ، كذلك صرح نجله عبدالله الثاني أن إيران تسعى لإقامة هلال شيعي في المنطقة ، يبدأ من إيران وينتهي في لبنان ، وقال الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك إن الشيعة في العالم العربي ولاءهم دائماً لإيران والحقيقة أن النظام الإيراني بدأ نشاطه بتشكيل خلايا داخل الدول العربية لإحداث البلبلة فيها والاستفادة من البعد الطائفي ما أمكن لتحقيق مراميه السياسية بإحياء أمجاد الدولة الصفوية وكانت الحرب العراقية الإيرانية واحدة من أهم نتائج تصدير الثورة التي اعتبرها العرب تخريباً لبنيتهم الاجتماعية لما في المد الإيراني من بعد طائفي خطير ، حيث ظهرت بعض القضايا التي لم تعرفها المجتمعات العربية من قبل كتعبير السني والشيعي إلا أن المد الإيراني في تلك الفترة لم يكن على ما هو عليه الآن من القوة ، لأن عراق صدام حسين شكل عملياً جدارا قوياً في طريق هذا المد ، رغم وقوف بعض القوى التي تشتكي اليوم من الخطر الصفوي ، إلى جانب إيران في ذلك الوقت ومع ذلك استطاعت إيران أن تصل إلى العمق العربي عن طريق دعم أحزاب شيعية بحته تنادي بسيادة الشيعة كحزب الدعوة في العراق ، وحزب الله في لبنان الذي استخدمته إيران كرأس حربة في المنطقة وأحدثت

بواسطته خللاً طائفياً بين المسلمين في لبنان، فقد جاء في البيان التأسيسي لحزب الله عام 1985 أنه يلتزم بأوامر قيادة حكيمة تتجسد في ولاية الفقيه وفي الخميني، ويضيف: ابراهيم أمين أحد قادة الحزب نحن لانقول إننا جزء من إيران نحن إيران في لبنان ورغم أن الشيعة في لبنان لا يصلون إلى 30% من عدد السكان ، فإن حزب الله بدا وكأنه هو الذي يحكم الدولة اللبنانية ، لأن إيران باشرت بالإنفاق على هذا الحزب منذ عام 1982 ودربته وجهزته عسكرياً على طراز الحرس الثوري ليكون ذراعاً عسكرياً لها على الأراضي اللبنانية، وفي هذا الصدد ذكرت صحيفة القدس العربي الصادرة بتاريخ :2014/9/6 أن المستشار العسكري للمرشد الأعلى قال إن حدود بلاده الحقيقية تنتهي عند شواطئ البحر الأبيض ، ونسبت أيضا إلي وزيرالدفاع الإيراني الحالي قوله إن حزب الله في لبنان ينفذ الفكر الايراني ، لذلك تعتبر إيران حزب الله جزء من حرسها الثوري، حيث يقول فخر روحاني سفير إيران السابق في لبنان في مقابلة مع صحيفة إطلاعات الإيرانية لبنان يشبه الآن إيران عام 1977 ولو نراقب ونعمل بدقة فإنه سيجيئ إلى أحضاننا وعندما يأتي لبنان إلى أحضان إيران فسوف يتبعه الباقون .

وغير بعيد عن لبنان أوغل حافظ الأسد الذي عمل على فرض نظام حكم يستندعلى أقلية طائفية بالتعاون المطلق والخفي مع الخميني في

ترسيخ خصوصية الطائفة العلوية بحماية فارسية، حيث تم اشهار التحالف الشيعي الإيراني مع نظام آل الأسد على المستوى الشرعي والفقهي مثل ما حدث مؤخراً حين أصدر علي الكوراني العاملي وهو من أكبر المراجع الشيعية في إيران فتوى شرعية باعتبار بشار الأسد من آل البيت في كتابه عصر الظهور الذي يعرض أن المهدي المنتظر سيظهر بعد استكمال تحقّق 19 علامة ، ومن تلك العلامات العلامة 17 التي تخص سوريا وبشار الأسد شخصياً الذي سيقاتل عندما تقوم ثورة على نظام حكمه ، وقتاله سيكون لحماية الشيعة ضد أحفاد معاوية الذين سيثورون عليه في سوريا، وأفتى الكوراني بقدسية القتال إلى جانب بشار الأسد ومن أشد المظاهر وضوحاً للمد الإيراني القيام بتشكيل مليشيا موالية لها وخلق زعامات لتفكيك بنية الدول العربية مثل ما حدث في العراق وسوريا واليمن ولبنان مع ماهومتوقع في الخليج العربي حيث بدأ صوت الشيعة هناك يعلوا لدرجة الدعوة إلى الانفصال في مناطقهم خصوصاً في البحرين والكويت والمنطقة الشرقية من السعودية ولم تكتف إيران بالتحرك على المواقع التقليدية للشيعة داخل الوطن العربي ، بل توسعت غربا ، ففي مصر يحذر العلماء الآن من الإختراق الشيعي لبلادهم ، حيث يدعي محمد الدريني أحد أبرز الشخصيات الشيعية أن عدد الشيعة في مصر يبلغ مليون ونصف ، وإن كانت

المصادر الأخرى لاتزيد عددهم عن عدة آلاف وفي فلسطين وجدت إيران طريقها لقلوب الكثير من سكان قطاع غزة عبر العمل الخيري، لتقطع مسافة كبيرة بعد ذلك ويتم الإعلان عن أول جماعة شيعية مسلحة في قطاع غزة، تحمل اسم حركة الصابرين نصراً لفلسطين (حصن) أما في السودان فقد ذكرت صحيفة الشرق الأوسط الصادرة بتايخ 2014/9/2 ، أن السلطات السودانية قررت إغلاق عدد من المراكز الثقافية الإيرانية في البلاد، وإمهال القائمين عليها 72 ساعة للمغادرة ونسبت لصحيفة سودان تريبيون أن القرار يعود إلى حالة قلق وتحذيرات أطلقتها دوائر دينية وإعلامية حيال انتشار الفكر الشيعي وسط الشباب السوداني بعد تكثيف الملحقية الثقافية الإيرانية أنشطتها في الخرطوم .

obeikandl.com